التقيّة

(تابع ما قبلهُ)

اضطهاد الشيعة

قال ابو جعفر الاسكاف في كتاب التفضيل « وقد صح ان بني امية منعوا من اظهار فضل علي وعاقبوا ذاكر ذلك والراوي لهُ حتى ان الرجل اذا روى حديثاً منهُ لا يتعلق بفضلهِ بل بشرائع الدين لا يتجاسر على ذكر اسمهِ فيقول عن ابي زينب » . ولم يكن ذنب لسليم ابن قيس الهلالي احد اصحاب علي عليهِ السلام لما طلبهُ الحجاج ليقتلهُ سوى حبهِ لعلي وشيوع امرهِ بالتشيع

واما زياد بن سمية دعي معاوية فقد قتل الشيعة تحت كل حجر ومدَر واخذ جويريه بن مسهر العبدي احد رجال الشيعة فقطع يديهِ ورجليهِ ثم صلبهُ الى جانب جذع ابن المكعبر

وكان ميثم التمّار (احد خواص اصحاب علي ومن المشهور بن بالتشيع) عاشر عشرة صُلبوا على التشيع ولما أُدخل على عبيد الله بن زياد قيل لهُ هذا آثر الناس عند ابي تراب . فقال ويحكم هذا الاعجمي قالوا نعم . فقال لهُ عبيد الله اين ربك قال بالمرصاد . قال قد بلغني اختصاص ابي تراب بك . قال قد كان بعض ذلك فما تريد . ثم حبسهُ وصلبهُ والجمهُ بلجام كما تلجم الخيل . ثم طعن في اليوم الثالث بحربة في بطنهِ فمات

ورشيد الهجري من خواص اصحاب علي صلب وقطع لسانهُ ثم قتل . ونقل الحافظ الذهبي في تذكرتهِ ان زياداً قتل رشيداً الهجري لتشيعهِ فقطع لسانهُ وصلبهُ . وروى ابو الحسن المدايني في كتاب الاحداث قال كتب معاوية نسخة واحدة الى عمالهِ بعد عام الجماعة ان برئت الذمة ممن روى شيئاً من فضل ابي تراب . فقامت الخطباء في كل كورة وعلى كل منبر يلعنون عليّاً ويبرأون منهُ ويقعون فيهِ وفي اهل بيتهِ . وكان اشد الناس بلاء حينئذٍ اهل الكوفة لكثرة من بها من شيعة علي فاستعمل عليهم زياداً بن سمية وضمّ اليهِ البصرة فكان يتتبع الشيعة وهو عارف بهم لانهُ كان منهم ايام علي فقتلهم تحت كل حجر ومدر واخافهم وقطع الايدي والارجل وسمل العيون وصلبهم على جذوع النخل وطردهم وشرّدهم عن العراق فلم يبقَ بها معروف منهم . وكتب معاوية الى عمال الافاق ان لا يجيزوا لاحد من شيعة علي شهادة ثم كتب بعد ذلك الى عمالهِ نسخة واحدة الى جميع البلدان انظروا من

قامت عليهِ البينة انهُ يحب عليًّا واهل بيتهِ فامحوهُ من الديوان واسقطوا عطاءهُ ورزقهُ. وشفع ذلك بنسخة اخرى من اتهمتموهُ بموالاة هؤلاء القوم فنكلوا بهِ واهدموا دارهُ. فلم يكن البلاء اشد واكثر منهُ بالعراق ولا سيما بالكوفة حتى ان الرجل من شيعة علي ليأتيهِ من يثق بهِ فيدخل بيتهُ فيلقي اليهِ سرهُ ويخاف من خادمهِ ومملوكهِ ولا يحدثهُ حتى يأخذ عليهِ الايمان المغلظة ليتمكن منهُ الى ان مات الحسن بن علي عليهما السلام فازداد البلاء وعظمت الفتنة فلم يبقَ احد من هذا القبيل الاَّ وهو خائف على دمهِ او طريد في الارض. ثم تفاقم الامر بعد قتل الحسين

ولما ولي عبد الملك بن مروان اشتد الامر على الشيعة وتولى الحجاج بن يوسف فكان الطامة الكبرى. انتهى كلام الذهبي

ونقل ابن الاثير ان زياداً طلب صعصعة بن صوحان الشيباني فسألهُ عن ابي تراب فقال لا اعرفهُ قال او تعرف عليًّا قال نعم قال فذاك ابو تراب قال بل ابو الحسن والحسين فقال لهُ صاحب الشرطة يقول الامير هو ابو تراب وتقول لا. قال فان كذب الامير أكذب انا واشهد على باطل كما شهد. فقال زياد وهذا ايضاً عليٌّ بالمعصي فاتي بها. فقال ما تقول في علي قال احسن قول قال اخبر بهِ فصر بهِ حتى لصق بالارض ثم قال اقلعوا عنهُ ماقولك في علي قال والله لو شرحتني بالمواسي ما قلت فيهِ الاَّ ما سمعت مني. قال لتلعننهُ اولاضربنَّ عنقك. قال لا افعل. فاوثقوهُ حديداً وحبسوهُ

وذكر المسعودي ان زياداً جمع الناس بباب قصرهِ يحرضهم على لعن علي فمن ابى عرضهُ على السيف فما كان الاَّ ساعة حتى خرج خارج من القصر فقال انصرفوا فان الامير مشغول عنكم واذا بهِ اصابهُ بلاء وعلة كان فيها حينهُ وهلاكهُ. وروى ابن ابي الحديد ان المنية عاجلتهُ بعد ثلاثة ايام

ونقل ابن حجر في التهذيب قال ابن سعد كتب الحجاج الى محمد بن القاسم ان اعرض عطية بن سعيد العوفي (وهو احد الصحابة) على سب علي فان لم يفعل فاضرب بهِ اربعمائة سوط واحلق لحيتهُ فاستدعاهُ فابى ان يسب فامضى حكم الحجاج فيهِ

وذكر المفيد محمد بن محمد بن النعمان في كتابهِ المعروف بالارشاد ان الحجاج قال ذات يوم احب ان اصيب رجلاً من اصحاب ابي تراب فاتقرب الى الله بدمهِ. فقيل لهُ ما نعلم احداً كان اطول صحبة لابي تراب من قنبر مولاهُ فبعث في طلبهِ ثم ذبحهُ ذبحاً

وقال عند ذكرهِ ما لقيهُ الهاشميون واتباعهم من الاضطهاد. لم يعرف خوف شمل جماعة

من ولد نبي ولا امام ولا ملك زمان ولا برّ ولا فاجر كالخوف الذي شمل ذرية امير المؤمنين علي عليه السلام ولا لحق احداً من القتل والطرد عن الديار والاوطان والاخافة والارهاب ما لحق ذرية امير المؤمنين وولده ولم يجر على طائفة من الناس من ضروب النكال ما جرى عليهم من ذلك فقتلوا بالفتك والغيلة والاحتيال وبني على كثير منهم وهم احياء البنيان وعُذّبوا بالجوع والعطش حتى ذهبت انفسهم على الهلاك واحوجهم ذلك الى التمزق في البلاد ومفارقة الديار والاهل والاوطان وكتمان نسبهم عن اكثر الناس وبلغ بهم الخوف الى الاستخفاء عن احبابهم فضلاً عن الاعداء . وبلغ هربهم من اوطانهم الى اقصى الشرق والغرب والمواضع النائية عن العمارة وزهد في معرفتهم اكثر الناس ورغبوا عن تقريبهم والاختلاط بهم مخافة على انفسهم وذراريهم من جبابرة الزمان » . انتهى كلام الارشاد

وقال بعض الشعراء في ما كان يلقاهُ الشيعة في ذلك العصر

ان اليهود بحبها لنبيها امنت معرة دهرها الخوان
وذوو المسيح بحب عيسى اصبحوا يمشون زهواً في قرى نجران
والمؤمنون بحب آل محمد يرمون في الآفاق بالنيران

وكان بنو العباس اشد على الطالبيين من الامويين على الهاشميين وكان الضغط على العلويين بالغاً منتهاهُ . قال العلامة احمد الحفظي في ارجوزته كما رواهُ صاحب التصائح

وهكذا ملك بني العباس قد ضربوا الاخماس للاسداس
وما قضى المنصور ذو الدوانق في حجج الله على الخلائق
محمد[1] ونفسه الزكيه والمحض[2] عبد الله والذريه
وجيء الديباج[3] حتى صارا كالجيفة الملقاة لا توارى
وقعل هرون[4] ليحيى صدعا ضم الجبال والقلوب اوجعا
وحمل موسى[5] الكاظم السجاد من طيبة الغيحا الى بغداد

وذكر ابو الفرج في حديث عيسى زيد بن علي بن الحسين لما حج ومعهُ خباب بن قطاس وعيسى يسيّر نفسهُ بينهم بزي الجمالين وكان في اصحابه الحسن بن صالح بن حي فتذاكرا مسئلة

(١) محمد بن عبد الله بن الحسن المثنى الملقب بالنفس الزكية وقد تقدم بعض خبره في هذا المقال
(٢) عبد الله بن الحسن المثنى ابو محمد مات في حبس المنصور (٣) هو محمد بن عبد الله بن عمرو ابن عثمان اخو عبد الله لامه فاطمه بنت الحسين مات في حبس المنصور بالهاشمية (٤) هو يحيى بن عبد الله ابن الحسن المثنى اخو النفس الزكية قتله الرشيد جرعاً في حبس الرقة (٥) هو الامام السابع من الائمة الاثني عشر حمل الى بغداد ومات مسموماً في حبس السندي بن شاهك

اختلفا فيها فحكّموا فيها سفيان الثوري فتحرّج من الجواب الى ان علم ان احد السائلين عيسى ابن زيد فلما استثبته وثب سفيان حتى جلس بين يديهِ وعانقهُ وبكى بكاء شديداً واعتذر اليهِ مما خاطبهُ بهِ من الرد واقبل على اصحابهِ وقال ان حب بني فاطمة والجزع لهم مما هم فيهِ من الخوف والقتل والتطريد ليبكي من في قلبهِ شيء من الايمان ثم قال لعيسى ثم فاخفض شخصك لا يصيبك من هؤلاء شيء تخافهُ فقاموا جميعاً وتفرقوا وهو القائل

والله ما اطعم طعم الرقاد خوفاً اذا نامت عيون العباد

وروي عن ابي جعفر محمد بن علي الباقر انهُ قال يوماً لبعض اصحابهِ ما لقينا من ظلم قريش اياناً وتظاهرهم علينا وما لقي شيعتنا ومحبونا من الناس ان رسول الله قبض وقد اخبر انّا اولى الناس بهِ فتولتها علينا قريش واحداً بعد واحد حتى وجمت الينا فكشت بيعتنا ولم يزل صاحب الامر في صعود كؤود حتى قُتل فبويع ابنهُ الحسن وعوهد ثم غُدر بهِ وأُسلم ووثب عليهِ اهل العراق حتى طعن بخنجر في جنبهِ وانتهب عسكرهُ وعوجلت خلاخيل امهات اولادهِ . فوادع معاوية وحقن دمهُ ودماء اهل بيتهِ وهم قليل . ثم بايع الحسين من اهل العراق عشرون الفاً ثم غدروا بهِ وخرجوا عليهِ وبيعتهُ في اعناقهم ثم لم نزل اهل البيت نستذل ونستضام ونقصى ونمتهن ونحرم ونقتل ونخاف ولا نأمن على دمائنا ودماء اوليائنا ووجد الكاذبون الجاحدون تكذيبهم وجحودهم موضعاً يتقربون بهِ الى اوليائهم وقضاة السوء وعمال السوء في كل بلدة فحدثوهم بالاحاديث الموضوعة المكذوبة ورووا عنا ما لم نقلهُ ولم نفعلهُ ليبغضونا الى الناس وكان عظم ذلك وكبرهُ زمن معاوية بعد موت الحسن فقُتلت شيعتنا بكل بلدة وقطعت الايدي والارجل على الظنة وكان من يذكر بحبنا او بالانقطاع الينا يسجن وينهب مالهُ وتهدم دارهُ . ثم لم يزل البلاء يشتد ويزداد الى زمن عبيد الله بن زياد قاتل الحسين عليهِ السلام ثم جاء الحجاج فتتبعهم كل قتلة واخذهم بكل ظنة وتهمة حتى ان الرجل ليقال لهُ زنديق او كافر احب اليهِ من ان يقال لهُ شيعة علي (انتهى)

يقول ابو جعفر الباقر هذا القول وهو في عصر الدولة الاموية ولكن ابنهُ ابا عبدالله جعفر بن محمد الصادق لقي في دولة المنصور العباسي كل جهد وبلاء ولقيت شيعتهُ ومحبوهُ من الاضطهاد ما لا يخفى خبرهُ بل ما لم يكن ايسرهُ في زمن بني امية ولولا تمسك الكثير منهم بالتكتم والتقية لابادهم

وكان هرون الرشيد يستقصي اخبار العلويين ليشفي منهم غليلهُ . قال ابو الفرج الاصفهاني في كتابهِ مقاتل الطالبيين عند ذكرهِ عبد الله ابن الحسن بن علي بن الحسين عن النوفلي عن

ابيهِ قال كان الرشيد مغرًى بالمسئلة عن امر آل ابي طالب عمن لهُ ذكر ونباهة منهم فسأل يومًا الفضل بن يحيى هل سمعت بخراسان ذكرًا لاحد منهم قال لا والله لقد جهدت فما ذكر لي احد منهم الآاني سمعت رجلاً يقول وذكر موضعًا ينزل فيهِ عبدالله بن حسن بن علي ولم يزد. فوجَّه اليهِ الرشيد من وقتهِ ١٠ اه

وكان علي بن يقطين من المقربين اليهِ شيعياً يخفي امرهُ بل كان شديد التكتم في مذهبهِ ورأيهِ فوشى بهِ احد غلمانهِ لامر وقع بينهما الى الرشيد بان الجبة التي اكرم امير المؤمنين بها عليَّ بن يقطين قد ارسلها الى ابي الحسن موسى بن جعفر الكاظم (وكان الرشيد اعطاهُ جبة خز فارسلها هذا مع جملة هداياهُ الى الامام ابي الحسن ولكن الامام ارجعها اليهِ وحدها وامرهُ بالاحتفاظ بها) فاهم الرشيد ذلك الامر واستدعى اليهِ علي بن يقطين وسألهُ عن الجبة فاخبرهُ انها عندهُ في سفط مختوم ثم ارسل احد غلمانهِ وهو في الحضرة فاحضرها اليهِ فطاب قلب الرشيد. وكان علي هذا ارسل يستفتي الامام ابا الحسن موسى ابن جعفر في الوضوء فكتب اليهِ الامام اذا توضأت فاغسل وجهك ويديك ورجليك وامسح برأسك كلهِ فرأى ابن يقطين فتوى لم يكن يألفها ولكنهُ عمل بها ورُفع الى الرشيد ان عليًّا علوي الرأي وكان لهُ غرفة في الدار يصلي فيها مختليًا بنفسهِ فاشرف عليهِ الرشيد من حيث لا يراهُ ساعة وضوئهِ فرأى ما لا يكرهُ فاكذب الواشي وزاد وثوقهُ بعلي بن يقطين وبعد ان خرج الرشيد من عندهِ اتاهُ كتاب الامام ان يتوضأ بغسل الوجه واليدين ومسح الرأس والرجلين كما هو المعروف عند الشيعة

وروى الذهبي ان عباد بن العوام انما حبسهُ الرشيد زمانًا لانهُ كان يشيع

اما عصر المتوكل العباسي فقد كان عصر نكال على الشيعة وحسبك انهُ امر بحرث قبر الحسين وان يجري الماء عليهِ ليمحي اثرهُ ثم زرع الارض فوقهُ ولو استطاع ان يرجع الى سنَّة الامويين من سب علي على المنابر لفعل ولكنهُ كان يمثل شخص علي هزءًا وسخرية في بعض ندمائهِ حتى اغضب ذلك ولدهُ المستنصر وكان من ذلك ان قتلهُ . يفعل المتوكل ما يفعلهُ كارهًا للطالبيين مظهراً ما يكنهُ صدرهُ من عظيم الحقد عليهم وقد حكم على بعض العلويين ان لا يركبوا خيلاً وان من كان بينهُ وبين احد العلويين خصومة من سائر الناس قُبل قول خصمهِ فيهِ ولم يطالب ببينة روى ذلك المقريزي في خططهِ ونقلهُ صاحب النصائح الكافية

ونقل الخفاجي في رجالهِ قال الجاحظ في البيان والتبيين حدثني ابوهيم بن داحيه عن محمد بن عمير وكان وجهاً من وجوه الشيعة وكان حُبس في ايام الرشيد ليلي القضاء وقيل انهُ

ولي بعد ذلك وقبل ليدلـــ على مواضع الشيعة واصحاب موسى بن جعفر وقيل انهُ ضُرب اسواطاً بلغت مئةً فكاد يقر لعظيم الالم فسمع محمد بن يونس بن عبد الرحمن يقول اتق الله يا محمد بن عمير فصبر وفرج الله عنهُ

توالي الضغط على الشيعة منذ زمن علي عليهِ السلام وما بعدهُ حتى قويت شوكة البويهيين في بغداد والحمدانيين في الشام والفاطميين في المغرب ومصر فنفّس عنهم الخناق ولكنهُ بعد ما دالت دولة هؤلاء كانت الفرقة لعبت دورها في النفوس وتمكن الكره بين الخاصة والعامة حتى مازج اللحم والدم فلم يسغ سائغ ولم الشعث بل كان الساعون داثبين في توسيع الخرق فكان في ايام المستعصم العباسي ما تمنت يد وكان عتبي امرء هلاك الدولة . ترى في تلك العصور وقد دالت دولة الفاطميين على يد صلاح الدين الايوبي مثل الفقيه عمارة اليمني يقول ذاكراً ايامها وما صنع بابنائها بعد ذلك

لهف ولهف بني الآمال قاطبة ... على فجيعتها في اكرم الدول

يا عاذلي في هوى ابناء فاطمة ... لك الملامة ان قصرت في عذلي

بالله زر ساحة القصرين وابكِ معي ... عليهما لا على صنعين والجمل

ماذا ترى كانت الافرنج فاعلة ... في نسل آل امير المؤمنين علي

وتكون عاقبة وعاقبة من هم على رأيه الصلب

نشأ كرهُ الشيعة في تلك العصور واستحكمت النفرة بين الفرقتين المغبيتين من المسلمين اهل السنة والشيعة ولم يقم احد من العلماء الاعلام لتلافي هذا الخطب الجلل الذي اذهب صولة المسلمين وعبث باتحادهم فوهنت قواهم وذهبت دولتهم وملك امرهم غيرهم

في تلك الغمرة وذياك الانحطاط في المسلمين ترى بعض الاعلام الذين يشار اليهم بالبنان حيث كانوا محل القدوة للعامة اجمع يزيدون نار الفرقة اشتعالاً بحجة انتصارهم للدين . تأمل كلام العلامة ابن تيمية الملقب بالامام شيخ الاسلام وحافظ الانام في رسائلهِ المطبوعة في مصر سنة ١٣٢٣ فهو كلما أتى على ذكر الشيعة يلصق بهم ما هم منهُ براء من غير برهان يستند اليهِ فيهم ويجعلهُ مداراً للتدخ والذم ثم خذهُ مثالاً لمن سلك سبيلهُ وانظر في مقدار تأثير كلامهِ في حل روابط الاتحاد بين المسلمين

نعم لم يعدم المسلمون في تلك الحال عالماً يعملون لخيرهم وقوتهم ولكنهم قليلون لا يؤبه لهم

في تلك العصور وما سبقها كان كثير من الحكومات الاسلامية بسياساتها المتضاربة واهوائها الخاصة لا تفتأ ترتكب كل محذور في استبدادها وسعيها في منافع مالكي ازمتها فكان

الحاكم المعروف بالتعصب قدوة لمن حولهُ من اتباعهِ وهم قدوة لبقية الناس والناس على دين ملوكها

ولا عجب اذا رأيت العامة تهيج كلما ذكر اسم الشيعة والاَّ فما بال الطبري يدفن بدارهِ ليلاً وقد زعمت العامة انهُ رافضي وشنعوا عليهِ ولم تكن الاَّ تهمة بعيدة عن الصواب

وقد روى الراوون ان كثيراً من الشيعة في ايام العباسيين كانت تذبح ابناؤهم وتقتل رجالهم [1] ونقل عن الاستاذ الامام محمد عبده مفتي الديار المصرية ان رجال الشيعة كان يحرض بعضهم بعضاً على الثبات في حب علي عند القتل فيقول الواحد منهم للاخر مت ولياً لعلي

وكان من اعظم ما رآهُ الشيعة من الاضطهاد في العصور المتأخرة ما رواهُ المؤرخون وذكرهُ فريد بك صاحب تاريخ الدولة العثمانية قال « ولايجاد سبب للحرب امر السلطان سليم بحصر عدد الشيعة المنتشرين في الولايات المتاخمة لبلاد العجم بطريقة سرية ثم امر بقتلهم جميعاً فقتلوا ويقال ان عددهم كان يبلغ اربعين الفاً »

تنشأ هذه الفتن فيتحكم الكره بين هاتين الشعبين العظيمتين من المسلمين حيث تكون السياسة والمطامع السياسية هي الفاعل الاكبر لذلك وحيث يكون الجهل خارجاً اطنابهُ بين المتحازبين - وانا لنجد البلاد التي انتشر فيها العلم والتهذيب وكثرت الناشئة التي تغذت بدرّ الحكمة والتعقل تنبذ هذه العصبية المضرة المضنية كما في بلاد مصر والشام ونجد البلاد التي لا تزال مستغرقة في نوم الجهالة لا تترك فرصة للانتقام الاَّ فعلتها واثارت منها حرباً كما هي الحال في بلاد بخارى ومرو وما والاها فقد نشرت جريدة بوليس ايران في عددها ٥٨ المؤرخ ٦ صفر سنة ١٣٢٨ رسالة من مرو بتوقيع (منير نبيل اوف) هذا تعريبها بالحرف

« يوم السبت في ١٠ محرم في بخارى كان الشيعة الايرانيون والقفقازيون مشغولين بعادات غير لازمة يضربون رؤوسهم فيجرحونها في ذلك الوقت وقف جماعة من اهل السنة يضحكون والايرانيون مشغولون بانفسهم لا يعلمون ما حولهم الى ان قتل واحد من الضاحكين فاشتد النزاع واصدر القاضي الكبير بناب حكماً بوجوب الجهاد ! في غير عدو) فعطل الطلاب واهل الكسب اعمالهم وقطعوا الطرق داخل البلد وخرجوا من شرع الانسانية والتمدن جمعوا السلاح واعدوا لهم ما استطاعوا من قوة ثم بدأوا بالايرانيين ثم بالشيعة من اهل مرو الساكنين هناك فدخلوا البيوت ونهبوها واسروا النساء وقتلوا كثيراً ولا تزال الحرب محتدمة »

« بعد هذا دخل عسكر روسيا الى بخارى غير مظهرين قصدهم ويقول قائدهم اننا

(١) الامير شكيب ارسلان في المقتطف مجلد ٣٢

دخلنا للمحافظة على رعايانا . ولا يزال الجدل قائماً وخمسة عشر القائمقامين الشيعة المرويين محصورون في بيوتهم مشتغلون بالدفاع عن انفسهم »

هذا مثال من حالة المسلمين في تلك البلاد النائية التي اضاعت استقلالها وخسرت اوطانها بامثال هذه الجهالات ولم يعتبر اهلها بالدول السلفية التي شاد لها الاتحاد عزها ثم استقطها التفرق والشتات بعد ذلك فتساقطت اجزاؤها كاوراق الشجر والزمان خريف

النبطية احمد رضا

العلم في العام الماضي

الانثروبولوجيا اي علم الانسان

التأم مؤتمر في مدينة لندن سمي مؤتمر الاجناس العام لبحث في العلاقات بين الشعوب البيضاء وغير البيضاء وقد وصفناهُ في الجزء الرابع من المجلد التاسع والثلاثين ونزيد على ذلك الآن ان الاستاذ ليد قال فيهِ ان لون الجلد امر عرضي طارئ سببهُ اختلاف الاقاليم فيسمرُّ او يسودُّ لكي يوقى من نور الشمس الساطع في الاقاليم الحارَّة ورجح ان لون جلد الانسان كان في العصر الاحدث من العصور الجيولوجية (البليستوسين) اسمر او ضاربًا الى السواد واستمرَّ على ذلك زماناً طويلاً لان الانسان كان في اواسط بلاد الهند وبقي يضرب في رحلاتهِ شرقاً وغرباً فلا يزال شمالاً فيبيضهُ البرد ولا جنوباً فيسودهُ الحرُّ فلما تغيرت احوال الارض بالفواعل الجيولوجية وتيسر لهُ الارتحال شمالاً زالت سمرتهُ رويداً رويداً فاصفرَّ اولاً ثم ابيضَّ . ووافقهُ الاستاذ فون لوشان الالماني على ان لون الجلد والشعر عرض طارئ لاختلاف الاقليم فالانكليز شقر الشعور لان اسلافهم سكنوا بلاداً يقل شروق الشمس فيها ويكثر فيها الضباب . وسكان البلاد الحارَّة سمر او سود لكثرة ما يصيبهم من اشعة الشمس لكنَّ ذلك لا يستلزم كونهم دون سكان البلدان الباردة ولعلَّ جنس الانسان كان كلهُ في العصر الحجري القديم مثل سكان استراليا الاصليين الآن فالذين ضربوا منهُ جنوباً اسودَّ شعرهم وتقلفل والذين ضربوا شمالاً اشقرَّ شعرهم وسبط

وبيَّن الاستاذ بواس الاميركي ان الذين يهاجرون الى اميركا الآن يظهر التغير في نسلهم حالاً فالذي يولد قبلما يدخل والداهُ اميركا يبقى شكل رأسهِ كشكل رأس اسلافهِ والذي يولد بعد ما يدخل ابواهُ اميركا يتغير شكل رأسهِ قليلاً فيشابه رؤوس الاميركيين